دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
السنة السادسة، العدد ١١، خريف وشتاء ١٤٠٠/ ١٤٤٣، ص ١٢٤-١٠١
DOI: 10.22099/JSATL.2022.42384.1147

ثقافة اللغة العربية وتفكيك شفراتها للطلبة غير الناطقين بها

مجيد صالح بك*[١]، إحياء كماسي[٢]

١- أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلّامة الطباطبائي، إيران.

٢- خريجة مرحلة الدكتوراه بجامعة العلّامة الطباطبائي، إيران.

تاريخ الوصول: ٠٨/ ٠٩/ ١٤٠٠ تاريخ القبول: ٠٢/ ١٢/ ١٤٠٠
٢٣/ ٠٤/ ١٤٤٣ ٢٢/ ٠٧/ ١٤٤٣

الملخّص

يلعب فهم عقلية أصحاب اللغة والوعي الجمعي عندهم دورا مهمّا وبارزا في عمليّة تعلّم اللغة الأجنبية. يتعلّم الطلبة، اللغة الأجنبية تلبية لأغراض متعدّدة فمنها: دبلوماسية وأكاديمية واقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية و... . وفقا لاتفاق العلماء المعنيين بالتربية ومناهج تعليم اللغة الأجنبية، تتحقّق أغراض التعلّم بالحصول على ثلاث كفاءات: ١-الكفاءة اللغوية ٢-الكفاءة الاتصالية ٣-الكفاءة الثقافية. تتميّز الكفاءة الثقافية بمستويين: ١-المستوى العامّ وهو الثقافة بمفهومها السطحي أي إدراك مظاهر حياة أصحاب اللغة وتقاليدهم وآدابهم و... ٢-المستوى الخاصّ وهو ثقافة اللغة بمفهومها العميق أي إدراك عقلية أصحاب اللغة وأفكارهم و... . الوصول إلى المستوى العميق من الكفاءة الثقافية هو الهدف الأسمى والأعلى في مراحل تعلّم اللغة الأجنبية وذلك في مرحلة ما بعد الكفاءة اللغوية والاتصالية وبعد مرحلة تعلّم المستوى السطحي من الكفاءة الثقافية. هناك قوانين كلية للغة تمثّل شفرات ثقافية وبتفكيكها تحدث إمكانية إدراك الوعي الجمعي لأصحاب اللغة. يهدف هذا البحث حسب المنهج الوصفي – التحليلي إلى معالجة ثقافة اللغة وأهميتها في عملية تعلّم اللغة الأجنبية ثمّ يقترح آليات لتفكيك شفرات ثقافة اللغة العربية. من أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحثان هي أنّ اتخاذ ثقافة اللغة كمقرّر دراسي ضرورة علمية فتحتاج إلى المعالجة العميقة لتطبيقها في نظام تعليم الجامعات وقد تساعد آليات مقترحة لتفكيك شفرات ثقافة اللغة العربية في هذا البحث على تزويد الطلبة بالكفاءة الثقافية في المستوى العميق. من الضروري تطبيق منهج يفرّق بين الثقافة بمفهومها العامّ وبين ثقافة اللغة وما يتولّد من اللغة بمفهومها الخاصّ في تعليم الأساس الثقافي للطلبة غير الناطقين باللغة العربية.

الكلمات الدليلية: ثقافة اللغة، الشفرات، الطلبة غير الناطقين باللغة العربية

---

* الكاتب المسؤول: msalehbek@gmail.com

التمهيد

يذهب «عبد الرحمن الفوزان» في كتابه «إضاءات لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها» إلى أنّ متعلّم اللغة العربية يسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف وهي: ١- الكفاءة اللغوية: المقصود بها سيطرة المتعلّم على النظام الصوتي للغة ومعرفته بتراكيب اللغة وقواعدها الأساسية و... ٢-الكفاءة الاتصالية: وهي قدرة المتعلم على استخدام اللغة العربية بصورة تلقائية والتعبير بطلاقة عن أفكاره وخبراته و... ٣-الكفاءة الثقافية: ويقصد بها فهم ما تحمله اللغة العربية من ثقافة، تعبّر عن أفكار أصحابها وتجاربهم وقيمهم وعاداتهم. «تحتلّ الثقافة مكانة هامّة في تعلّم اللغات الأجنبية وتعلّمها وتعتبر مكوّنا أساسيا ومكملا مهمّا لمحتوى الموادّ التعليمية في هذا الميدان؛ لذلك لابدّ أن تندمج العناصر الثقافية للغة المستهدفة اندماجا كاملا في المادّة التعليمية وفي جميع أوجه التعلّم ووسائله خاصّة الكتاب» (الفوزان، ١٤٣١ه: ٥٩).

ثقافة اللغة شيْء مختلف عن اللغة، التعليم إمّا يستهدف فهم اللغة وإمّا يستهدف فهم ثقافة اللغة. فهناك فرق كبير بين من يتعلّم اللغة العربية وبين من يتعلّم ثقافة اللغة العربية وبين من ينطلق في دراسته على سبيل المثال من لغة القرآن إلى فهم حقيقته وبين من يتمسّك بثقافة اللغة العربية لفهمها. كلّ اللغات تحمل في بطنها ثقافة والهدف من دراسة الثقافة هو الوصول إلى الإجادة والتضلّع في اللغة. يتولّد الفكر من ثقافة اللغة وينبثق منها الوعي الجمعي والعقلية؛ من ثمّ نستطيع القول: لايمكن فهم اللغة العربية بصورة محسوسة لغير الناطقين بها إلّا بدراسة ثقافة اللغة كما يشير»كريم زكي حسام الدين» إليه أنّ «صعوبة تعلّم اللغة يعود في المقام الأوّل إلى درجة الاختلاف بين ثقافة المتعلّم وثقافة اللغة التي يريد تعلمّها» (حسام الدين، ١٩٨٩م: ٣٦). فإنّ الهدف الأسمى والمستوى الأعلى في مراحل تعليم اللغة لغير الناطقين بها هو الحصول على فهم ثقافة اللغة حيث الكفاءة الثقافية توفّر للطلبة الكفاءة اللغوية والاتصالية وتيسّر لهم إمكانية إدراك المجتمع العربي.

الهدف من تعلّم اللغة العربية كما في اللغات الأخرى ليس ممارسة كيفية نطق الأصوات العربية أو حفظ كلماتها والإجادة في المحادثة أو بعبارة أخرى تزويد الطلبة بالكفاءة اللغوية والاتصالية فحسب بل الأساس أن يصل الطالب إلى فهم كيفية عقلية العرب حيث فهم ثقافة اللغة العربية تمكّن الطالب للوصول إلى هذا الهدف. كتب تعليم اللغة العربية في جامعاتنا أخذت بعض منها بعين الاعتبار الاهتمام بالمحتوى الثقافي أو المجتمع والطبيعة الإنسانية لأصحاب اللغة وتقاليدهم وآدابهم. النظام التعليمي

في إيـران احتفـى بتخطيـط مناهـج تعليـم اللغـة العربيـة للطلبـة فنجـح فيـما اسـتهدفه بنـوع مـا. فهنـاك إسـهامات علميـة ودراسـات اختصّـت بالبحـث عـن المناهـج التوظيفيـة في تعليـم الثقافـة العربيـة في الحصـول عـلى أهـداف الكفـاءة اللغويـة والاتصاليـة للطلبـة. لـو نظرنـا إلى هـذه الجهـود المثمـرة والجبّـارة لنـرى أنّهـا تخلـو مـن التفريـق بـين الثقافـة بمفهومهـا العـامّ وبين ثقافـة اللغـة بمفهومهـا الخـاصّ. الثقافـة بمفهومهـا العـامّ تحتـوي عـلى عـادات أصحـاب اللغة العربيـة وتقاليدهـم في المسـتوي السـطحي مـن المجتمـع بيـد أنّ الثقافـة بمفهومهـا الخـاصّ تحتـوي عـلى كيفيـة عقليـة أصحـاب اللغـة والوعـي الجمعـي عندهـم في المسـتوى العميـق مـن المجتمـع. فنـرى معظـم الإسـهامات العلميـة اختصّـت بالبحـث عـن الثقافـة بمفهومهـا العـامّ ومـن الممكـن أن يقـال: مـن أهـمّ الإشـكاليات التـي تطـرح في مناهـج تعليـم اللغـة العربيـة لغـير الناطقـين بهـا هـي عـدم التركيـز عـلى الثقافـة بمفهومهـا الخـاصّ أو الاكـتراث بهـا اكتراثـا ضئيـلا أو عـدم الاعـتراف بهـا عـلى الإطـلاق. إنّنـا نفتقـد في جامعـات إيـران مـوادّ دراسـية مختصّـة بدراسـة ثقافـة اللغـة العربيـة ونلاحـظ دراسـات ضئيلـة في مجالهـا وتخطيطهـا كمقـرّر دراسي.

اللغـة بوصفهـا مجموعـة مـن الشـفرات لهـا أثـر عـلى تشـكيل العقليـة عنـد المتكلّمـين بهـا وأنّ المقـولات الدلاليـة للشـفرات اللغويـة (الرمـوز) تضـع قيـودا في التفكـير الجمعـي وبتفكيكهـا تحـدث إمكانيـة فهـم ثقافـة اللغـة واسـتخراج كيفيـة العقليـة عنـد أصحـاب اللغة. نحـن هنـا في هـذا البحـث معتمديـن عـلى المنهـج الوصفـي_ التحليلي نقـدّم آليـات لتفكيـك شـفرات اللغـة العربيـة تخـدم فهـم ثقافـة اللغـة. إنّ الغـرض الرئيسي مـن جـرّاء انتخـاب هـذا الموضـوع هـو إعطـاء منهـج لتعليـم طلبـة اللغـة العربيـة غـير الناطقـين بهـا أوّلا ثـمّ الحصـول عـلى كيفيـة عقليـة العـرب وهويـة الإنسـان العـربي. تـزداد أهميـة المسـألة لّما نلاحـظ أنّ طلبـة اللغـة العربيـة في جامعاتنـا لايلمسـون ثقافـة اللغـة العربيـة إلّا لمسـا خفيفـا ولايصلـون إلى الفهـم بصـورة مطلوبـة؛ مـن ثـم قرّرنـا أن ندلـو بدلونـا في إلقـاء الضـوء عـلى دراسـة ثقافـة اللغـة العربيـة لتكـون مقدّمـة ومدخـلا لمـن يريـد أن يخـوض في تفاصيلهـا وأن نخطـو خطـوة في إعطـاء معلومـات عـن أهميـة المسـألة لكـي تتّخـذ في البرامـج الدراسـية بنظـر الاعتبـار وأن نقـترح آليـات لتفكيـك شـفرات اللغـة العربيـة.

الفرضيـة الأصليـة للبحـث هـي أنّ هنـاك آليـات تفـكّك شـفرات ثقافـة اللغـة العربيـة للحصـول عـلى إدراك عقليـة أصحابهـا وأمّـا البحـث هـذا فيحـاول أن يجيـب عـن هـذه الأسـئلة:

١-ما هي آليات تفكيك شفرات ثقافة اللغة؟

٢-كيف توفّر إمكانية إدراك عقلية العرب أو المستوى العميق من الثقافة بتفكيك شفرات ثقافة اللغة؟

٣-ما هو الحلّ المقترح لتطبيق دراسة ثقافة اللغة العربية كمقرّر دراسي في الجامعات؟

الدراسات السابقة

هناك بحوث لاتحصى ولاتعدّ عن كيفية العلاقة بين اللغة والثقافة فتناول عدد كثير من المعنيين بعلم اللسانيات كيفية انعكاس الثقافة العربية على اللغة. رغم هذه الجهود المستمرة والكثيرة فإنّنا لم نعثر على كتب ومصادر تنطلق من دراسة اللغة العربية إلى الحصول على كيفية ثقافة اللغة العربية وكيفية العقلية المسيطرة على الإنسان العربي. كما يبدو أنّنا نفتقر إلى بحوث تسلّط الضوء على تقديم آليات لتفكيك شفرات ثقافة اللغة العربية وإعطاء أمثلة في هذا المجال وإثراء طلبة اللغة العربية وتنميتهم في فهم ثقافة اللغة.

أمّا من أهمّ البحوث التي تساعدنا على كتابة البحث وتلازم أهدافنا فهي:

كتاب «اللغة والثقافة» مؤلّفه «كلير كرامش» ترجمه دكتور أحمد الشيمي في عام ٢٠١٠م. مؤلّف هذا الكتاب يعالج العلاقة بين اللغة والثقافة والنظريات اللغوية التي اهتمّت بهذا الجانب ويعتقد أن اللغة تعتبر ثقافة قومية. الكاتب في ثنايا الكتاب يهدف إلى أنّ يوفّر للباحث اللغوي آليات تفكيك الشفرات اللغوية.

كتاب «اللغة والفكر والعالم» ل«محيي الدين المحسب» الذي طبع في عام ١٩٩٧م، الكاتب يعتقد أنّ اختلاف الأنساق اللغوية له أثر في تشكيل رؤى ثقافية مختلفة. الشيء الذي ينقصه هذا الكتاب هو عدم الاهتمام بالنماذج وقلّة الإتيان بالأمثال.

كتاب «شفرات النصّ؛ دراسة سيمولوجية في شعرية القصّ والقصيد» للكاتب «صلاح فضل» الذي انتشر في سنة ١٩٩٥م وكتاب «تقويل النصّ؛ تفكيك لشفرات النصوص الشعرية والسردية والنقديّة» لسمير خليل نشره في سنة ٢٠١٦م كنموذج من نماذج كيفية تفكيك الشفرات اللغوية.

كتب الدكتور «محمد عابد الجابري» تحت عناوين «بنية العقل العربي» و«تكوين العقل العربي» و«العقل الأخلاقي العربي» و«العقل السياسي العربي» توفّر لنا صورة من عقلية العرب. يعيد الكاتب النظر في كتابه «تكوين العقل العربي» إلى الثقافة العربية من جهة وبدء النظر في كيان العقل العربي من جهة ثانية.

الدراسة التحليلية التقويمية «الثقافة المجتمعية في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين

بلغـات أخـرى» للكاتبـين: «بالقاسـم عبـد السـلام اليـوبي» و«صالـح عيـاد الحجـوري» انتـشرت في مجلّـة «الأثـر». هـذه الدراسـة تتمحـور حـول مـدى الاعتنـاء بمكـوّن الثقافـة المجتمعيـة في بعـض سلاسـل تعليـم اللغـة العربيـة. وتعـرض اسـتراتيجية مبنيـة عـلى أسـس ومعايـير علميـة لتطويـر المحتـوى الثقـافي المجتمعـي في مناهـج تعليـم اللغـة العربيـة. اسـتنادا إلى الأبحـاث والتطـوّرات التـي عرفهـا حقـل تعليـم اللغـات، اسـتنتج البحـث أهميـة بنـاء مناهـج دراسـية للغـة العربيـة في العلاقـة مـع المفاهيـم الثقافيـة عـلى مرجعيـة علميـة.

مقالـة «تعليـم اللغـة عـبر الثقافـات وتطبيقـه في تعليـم اللغـة العربيـة في إندونسـيا» للكاتـب «نـصر الديـن» التـي نشرهـا في مجلّـة «Arabiyat» في سـنة ٢٠١٥م. الكاتـب يذهـب إلى إثبـات أنّ الاهتـمام التعليمـي بالثقافـة أمـر ضروري ويجـب أن يكـون جـزءا محوريـا مـن تعليـم أي لغـة أجنبيـة وإنّ إهمالـه يعنـي إبعـاد المتعلّمـين مـن أهـمّ مكوّنـات اللغـة. مـن أهـمّ نتائـج البحـث هـي أنّ مـن الـضروري تزويـد طـلّاب إندونسـيا بالخـبرات اللغويـة ذات الأبعـاد الثقافيـة التـي تسـتوعب الملامـح الثقافيـة الإسـلامية العربيـة مـن جانـب والملامـح الثقافيـة الإسـلامية الإندونسـية مـن جانـب آخـر.

مقالـة «تعليـم اللغـة العربيـة في ضـوء التداوليـة والخطـاب التثاقفـي» للكاتـب «سـعدالله همايـوني» نـشرت في مجلّـة «دراسـات في تعلّـم اللغـة العربيـة وتعليمهـا» في سـنة ١٣٩٦ش. مـن أهـمّ مـا توصّلـت إليـه هـذه الدراسـة هـي بـما أنّ الطالـب الإيـراني لايعيـش في بيئـة عربيـة بـل يتعلّمهـا معرفيـة، لا مندوحـة مـن عـرض المـوادّ الدراسـية مـن منظـور تثاقفـي خطـابي حيـث يتعلّـم الطـلّاب القواعـد وظيفيـة، والمفـردات والسـياقات والمصطلحـات لغويـة والمعلومـات المعرفيـة خطابيـا تداوليـا. أمّـا مـن اسـتنتاجات البحـث فهـي أنّ الطالـب الإيـراني لايعيـش في بيئـة عربيـة بـل يتعلّمهـا معرفيـة، لذلـك لا مندوحـة مـن عـرض المـوادّ الدراسـية مـن منظـور تثاقفـي خطـابي.

مقالـة «تقييـم المحتـوى الثقـافي للكتـب التعليميـة العربيـة للمسـتوى الثانـوي بإيـران ومـصر» كتبهـا جمـع مـن الكتّـاب ونـشرت في مجلّـة «دراسـات في تعلّـم اللغـة العربيـة وتعليمهـا» سـنة ١٣٩٨ش. هـذه الدراسـة قامـت بمعالجـة اللغـة العربيـة في العلاقـة مـع الثقافـة العربيـة واهتمـت بتقييـم المحتـوى الثقـافي في الكتـب التعليميـة وذهبـت إلى إثبـات أهميـة فهـم الثقافـة ودورهـا في فهـم اللغـة العربيـة. وفقـا لنتائـج البحـث أنّ التحدّيـات اليوميـة في المجتمعـات الإيرانيـة والمصريـة العربيـة تفتقـر إلى الكثـير مـن الاهتـمام بالقيـم الاجتماعيـة والثقافيـة.

مقالـة «ثقافـة اللغـة طريـق أم هـدف: مقاربـة في تعليـم اللغـة العربيـة للناطقـين بغيرهـا» كتبتهـا «فاطمـة محمّـد العمـري» ونشرتهـا في مجلّـة «دراسـات في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة» سـنة

٢٠١٢م. ناقش هذا البحث اللغة بمفهومها الواسع من حيث هي مادّة ثقافية قابلة للتعلّم والتعليم وبيّن دور اللغة الاجتماعي وأهميتها في السلوك المجتمعي وحصل على أنّ تعلّم ثقافة اللغة هو الطريق نحو إتقانها وهو الهدف الذي لابدّ من إدراكه ليصل المتعلّم إلى المستوى اللغوي المطلوب. من أهمّ نتائج البحث هي أنّ متعلّمي اللغة العربية فلابدّ من معرفة الفروق اللغوية المهمّة بين لغاتهم واللغة العربية من الناحية الاجتماعية. وتعدّ معرفة مدلولات الرموز والعلامات المرتبطة بالنظام اللغوي عنصرا مهمّا لمتعلّم اللغة.

مراجعة الأدب النظري

اللغة وتعليمها عبر الثقافة

الثقافة طريقة حياة وهي التي نعيش ونفكّر ونشعر ونرتبط بالآخرين في إطارها. الثقافة هي التي توجّه سلوك الناس في المجتمع وتتجسّد في حياة الأسرة وتضبط السلوك في الجماعات وأنّها أفكار وعادات ومهارات وأدوات تميّز جماعة بشرية ما من جماعة أخرى. الثقافة توفّر إطارا من السلوك المعرفي والوجداني يكون صيغة للوجود الشخصي والاجتماعي فمن الواضح أنّ الثقافة بوصفها مجموعة متأصّلة من أنماط السلوك والإدراك تمثّل أهمية جوهرية في تعلّم لغة أجنبية ومن ثمّ تعلّم لغة أجنبية يعني تعلّم ثقافة أجنبية (براون، ١٩٩٤م: ١٥٠ -١٥٢).

أصبح تعليم اللغة وتعلّمها نشاطا لايخلو من أبعاد ثقافية إذ إنّه يربط بين النظام اللغوي والقيم الثقافية. ممّا يعني أنّ تعليم اللغة وتعلّمها لايتمّ إلّا تحت ضوء ثقافتها. الطفل يكتسب اللغة ويتعلّمها من البيئة المحيطة به ومن إطارها الثقافي (نصر الدين، ٢٠١٥م: ٢٤٤). وعلى هذه العلاقة القوية يدعو المعنيون بتعليم اللغات الأجنبية في ضوء الاتجاهات الحديثة إلى ضرورة معالجات ثقافية تجري بين اللغة الأجنبية المدروسة وبين لغة ينطق بها دارسوها. وذلك على أساس أن متعلّم اللغة الأجنبية لكي يجيد اللغة بصورة كاملة سواء كان على المستوى المعرفي أو المهاري لا يحتاج فقط إلى معرفة الجوانب اللغوية من اللغة الهدف وإنّما يحتاج كذلك إلى معرفة الجوانب الاجتماعية والثقافية منها. فهو مثلا لايتمكّن من استيعاب معنى الكلمات في اللغة الهدف فقط بالاستناد إلى دلالتها المعجمية في القواميس ثنائية اللغة، إنّه يحتاج في ذلك إلى التصورات الثقافية أو الدلالات الثقافية لهذه الكلمات. فعندما لم يتوافر لديه ما يكفي من الإلمام بهذا البعد

الثقافي للغة يتعذّر عليه أن يفهمها ويستخدمها على المستوى الاجتماعي بصورة سليمة (المصدر نفسه: ٢٤٧).

ثقافة اللغة

الثقافة تضمّ مختلف أنواع الإنتاج المادّي والروحي ومختلف أنماط السلوك الاجتماعي أمّا ثقافة اللغة فهي التي تتنج من اللغة وتفهم بها عقلية أصحابها. الثقافة مفهوم عامّ وثقافة اللغة مفهوم خاصّ فيشمل ما يتولّد من اللغة. «هناك أسس لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها منها: ١-الأسس اللغوية ٢- الأسس التربوية ٣-الأسس النفسية ٤- الأسس الثقافية» (محمود ورشدي، ١٤٠٣ه: ٣٨ -٣٩). في مرحلة تعليم الأسس الثقافية للطلّاب؛ من الممكن تطبيق رؤيتين: ١- الرؤية إلى الثقافة بمفهومها العامّ فيشمل على جميع ظواهر الحياة من البيئة وتقاليد أهلها و... ٢-الرؤية إليها بمفهومها الخاصّ وهي التي تتولّد من اللغة.

ثقافة اللغة جزء حقيقي من جوهرها فلايمكن بأي حال فصلها عنه ولابدّ من الاهتمام بها كواحد من أنظمة اللغة كما يهتمّ بجانب النظام الصوتي والصرفي والمعجمي والنحوي (العمري، ٢٠١٢م: ٣٩٣). ثقافة اللغة هي من الأساسيات التي يجب تقديمها للمتعلّم من غير الناطقين بها والأساسيات بهذا المعنى لاتقتصر بالطبع على الأبجدية والصوتيات وبنية الكلمات وتركيب الجملة بل تشمل إلى جانب ذلك المضمون الحضاري الذي تعبّر عنه اللغة العربية بكلّ ما لديه من ثروة وفعّالية تعبيرية تجمّعت لدى أبنائها وترسّخت عندهم (المصدر نفسه: ٣٩٥). وقد أشارت الدراسات في مجال تعليم اللغات الأجنبية إلى أنّ الثقافة تشكّل هدفا نهائيا مشتركا من أي مقرّر لتعليم لغة أجنبية وتعلّمها. وقد وجدت نتائج هذه الدراسات ما يؤيّدها على المستوى الواقعي حيث أنّ دول العالم المعاصر تكاد تجمع على اتخاذ فهم ثقافة اللغة الأجنبية والتفاعل معها هدفا أساسيا من مشروعاتها التعليمية.

تعليم اللغة في العلاقة الوثيقة مع الثقافة يبرز أهمية اللغة عند الطالب فيعطيه قراءة جديدة منها وهي أنّ «شكل الثقافة لدى المرء مشروط بكيفية استيعابه اللغة وهذا الاستيعاب هو الذي يسهم في اكتساب المعرفة» (الجرجس، ٢٠١٠م: ٢٩). «بنيامين وورف» يعتقد أنّ اللغة قادرة على أن تخلق ثقافة وأن تغيّر رؤية أصحابها .(Carroll.1978: 139) من الأحسن أن يقال: إنّ كلّ لغة تملك إمكانيات تنحصر فيها وتتميّز بها وهي التي تمثّل ثقافة اللغة حيث تختلف من لغة إلى لغة أخرى. إنّ طالب اللغة العربية بتعلّم ثقافة

اللغة العربية يتمكّن من فهم هوية الإنسان العربي ورؤيته. فلايمكن الادّعاء أنّه أصبح يجيد اللغة العربية إلّا بمدى فهمه عن ثقافة اللغة وعن آمال أهلها وتطلّعاتهم. إذن يجب على معلّمي طلّاب اللغة العربية أن يجعلوا تدريس ثقافة اللغة في جلّ اهتمامهم. ساهم «بندر الغميز» أستاذ اللغويات التطبيقية في جامعة الملك سعود بنظرياته التي يبثّها في اليوتيوب في تطوير أهمية موضوع اللغة العربية وارتباطها الوثيق بالهوية العربية. وهو يعتقد أنّ الوجود اللغوي للإنسان العربي دليل على وجوده الثقافي وهويّته وذاته وقوميته.

الشفرات اللغوية

تعني الشفرة ج شفْر وشفار وشفرات في اللغة الحدّ والناحية من كلّ شيء كالحدّ من السيف أو الحدّ للعين أي منبت الشعر للجفن و... (ابن منظور، دون تا: ٢٢٨٧). أمّا الشفرة (code)في الاصطلاح فتستخدم في المصطلحات اللغوية عند علماء اللغة فتعني الرمز. فإنّها أيقونة تحمل الدلالات الثقافية عند إشارتها إلى المفاهيم والأشياء والأشخاص وإنّ المعاني الدلالية لها تجعل من العلامة اللغوية علامة ثقافية (كرامش، ٢٠١٠: ٣٧-٣٨). يستحق القول إنّ الشفرة تعدّ سر الكاتب الكامن في أعماق النصّ وأسلوبه الخاص في تعالق العلامات اللغوية ببعضها والتشفير هو أن يحوّل المؤلّف قصديته ورسالته إلى الشفرة والرموز (الخليل، ٢٠١٦م: ١٣-١٤). إذن تلعب الشّفرة دوراً بارزاً في التّحليل اللغوي من خلال فك الشّفرات الموجودة في اللغة فيمكن أن يقوم الباحث بتحليله ويكتشف ثقافة اللغة.

تتجلّى قصدية المؤلّف بطريقة أيقونة أو شفرة في اللغة فتحتاج اللغة المشفّرة إلى آليات تفكّك قيودها من الغموض (فضل، ١٩٩٥م: ١٦). كلّ لغة تتميّز بشفراتها التي تعدّ من أهمّ العلامات الثقافية والباحث اللغوي بإلقاء الضوء على هذا النوع من العلامات يكشف ظلمتها. فيما يأتي سنتطرّق إلى آليات تفكيك شفرات ثقافة اللغة التي تعمل كالمصابيح لتسليط الضوء على ظلمة اللغة او تعمل كالمفاتيح لفكّ الغموض.

آليات تفكيك شفرات ثقافة اللغة

آلية التحليل التقابلي (analyses Contrastive)

آلية التحليل التقابلي توفّر إمكانية المقارنة بين اللغات وتجري المقارنة بين لغتين أو أكثر فهي مطلوبة في تعليم اللغة لغير أبنائها. إنّ المقارنة اللغوية موضوع قديم وقد ازدهر

في القـرن المـاضي لكـن هدفـه مختلـف عـمّا نحـن بصـدده اختلافـا بيّنـا. التحليـل التقابـلي يختـصّ بالبحـث في أوجـه التشـابه والاختـلاف بـين اللغـة الأولى للمتعلّـم واللغـة الأجنبيـة التـي يتعلّمهـا. التشـابه بـين اللغتـين لايعنـي سـهولة التعلّـم أو أنّ الاختـلاف يعنـي صعوبـة التعلّـم؛ ذلـك أنّ الاختـلاف والتشـابه مسـألة لغويـة أمّـا السـهولة والصعوبـة فمسـألة نفسـية (الراجحـي، ١٩٩٥م: ٤٥-٤٧ وحسـين، ١٩٨٤م: ١١٠).

لايقـارن التحليـل التقابـلي لغـة بلغـة في الأصـوات والتراكيـب والمفـردات و... فحسـب بـل يقـارن التجـارب التـي تمـرّ بهـا كلّ لغـة للتعبـير عـن القضايـا. ذلـك لأنّ التجـارب المشـتركة لأهـل اللغـة هـي التـي تميّـز ثقافـة لغـة عـن ثقافـة لغـة أخـرى. أصحـاب اللغـة يجرّبـون حـوادث مشـتركة طـول التاريـخ فنـرى انعكاسـها كالشـفرة عـلى اللغـة حيـث آليـة التحليـل التقابـلي قـادرة عـلى تفكيكهـا. تفكيـك شـفرات التجـارب المشـتركة بهـذه الآليـة: ١- يعطـي تصـوّرا عـن طبيعـة ثقافـة اللغـة للطلبـة ٢-يوفّـر لهـم إمكانيـة المقارنـة بـين اللغـات ٣- يبـيّن الاختلافـات والتشـابهات بـين اللغـات حتـى يكـون إدراك ثقافـة اللغـة ملموسـا لهـم ٤-يسـهم في تطويـر وتقويـة المـوادّ الدراسـية لتعليـم اللغـة الأجنبيـة. ٥-يتمكّـن المعلّـم بتطبيـق آليـة التحليـل التقابـلي مـن إعطـاء وجـه مـن وجـوه كيفيـة عقليـة أصحـاب اللغـة للمتعلّـم.

في مـا يـأتي سـنتطرّق إلى التجـارب المشـتركة بـين أهـل اللغـة تجعلهـم أن يعبّروا عـن قضيـة حيـث تميّزهـم عـن تجـارب أهـل اللغـة الثانيـة. فـإنّ طلـب الرجـل مـن المـرأة للـزواج قضيّـة مشـتركة وعالميـة والجميـع يعرفهـا وليسـت أمـرا مجهـولا عنـد النـاس، ولكـن هنـاك اختـلاف كثـير بـين اللغـات للتعبـير عـن هـذه القضيّـة. فهـذا خـير دليـل عـلى أنّ لثقافـة اللغـة سـهما في اختـلاف رؤيـة أصحابهـا فمـن الممكـن الادّعـاء أنّ صاحـب لغـة قـد يفهـم مـن ظاهـرة شـيئا مختلفـا عـن صاحـب لغـة أخـرى. إن نبحـث عـن الأسـاس اللغـوي لكلمـة الخطوبـة في اللغـة العربيـة نصـل إلى مـا يعـادل الـكلام وخطـاب الآخريـن. كـما يقـال إنّ الرجـل في القديـم كان يذهـب عنـد أهـل البنـت ويخاطبهـم بصـوت عـال ويطلـب منهـم الإذن للـزواج. إن نـوازن كيفيـة إطـلاق التعبـيرات اللغويـة عـلى قضيّـة طلـب الـزواج في اللغـة العربيـة مـع اللغـات الأخـرى نحـو اللغـة الفارسـية والتركيـة سـنحصل عـلى كيفيـة ثقافـة اللغـة وكيفيـة عقليـة أصحابهـا. مصطلـح (خواسـتگارى كـردن) في اللغـة الفارسـية ومصطلـح (Elçılık) في اللغـة التركيـة يعـادلان في المفهـوم الخطوبـة.

يبـدو أنّ الأسـاس اللغـوي للقضيـة في اللغـة الفارسـية مأخـوذ مـن (خواسـتن وخواهـش كـردن) وهـو يسـاوي نوعـا مـن الطلـب وفي اللغـة التركيـة مأخـوذ مـن تركيـب (Çı+ el

+lık) وهـو يسـاوي إيصـال رسـالة أهـل إلى أهـل آخـر فأمّـا في اللغـة العربيـة فيسـاوي الخطـاب أومخاطبـة النـاس. مصطلـح الخطوبـة يـدلّ عـلى أنّ المتكلّمـين باللغـة العربيـة عاشـوا في تجـارب مختلفـة عـن أصحـاب اللغـة الفارسـية والتركيـة. ثقافـة اللغـة عنـد العـرب تملـك عنـصر التكلّـم كأنّ كيفيـة الخطـاب مقولـة ثقافيـة عنـد الإنسـان العـربي في طلـب الـزواج حيـث ثقافـة اللغـة عنـد الأتـراك تملـك عنـصر الأهـل وإرسـال الرسـالة فـكأنّ الأهـل ومـا يقـوم بـدوره في قضيـة طلـب الـزواج مقولـة ثقافيـة عنـد الإنسـان التركـي أمّـا عنـصر الرجـاء عنـد الفـرس فأصبـح مقولـة ثقافيـة. نلاحـظ آليـة التحليـل التقابـلي فكّكـت الشـفرة الموجـودة في ثقافـة اللغـة العربيـة وقارنتهـا مـع اللغـة الفارسـية والتركيـة في كيفيـة التجـارب المشـتركة للتعبـير عـن قضيـة الخطوبـة. فحصلـت عـلى أنّ كيفيـة التكلّـم كان لهـا دور بـارز في طلـب الـزواج عنـد الإنسـان العـربي وكان معيـارا لقبـول طلـب الـزواج أو رفضـه في الوعـي الجمعـي العـربي.

التجـارب المشـتركة لأهـل اللغـة ليسـت هـي الوحيـدة التـي تنعكـس كالشـفرة عـلى اللغـة بـل الأسـاس اللغـوي للكلـمات قـد يسـبّب تشـكّل الشـفرة في ثقافـة اللغـة فآليـة المقارنـة أو التحليـل التقابـلي تعمـل كالمفـكّ لإزاحـة السـتار عنهـا. بمقارنـة الأسـاس اللغـوي لكلمـة «العقـل» في اللغـة العربيـة مـع كلمـة "logos" في اللغـة اليونانيـة نجـد أنّ ثقافـة اللغـة لهـا أثـر في فهـم كيفيـة تفكـير أهـل اللغـة وعقليتهـم. «عقـال» في اللّغـة العربيـة لهـا معنيـان: -الحبـل الـذي يعقـل بـه البعـير و... -جـزء مـن اللبـاس العـربي التقليـدي الـذي يرتديـه الرجـال بشـكل يومـي فـوق الغـترة أو غطـاء الـرأس. كلمـة «العقـل» اتخـذت معناهـا مـن «العقـال» وتـدلّ عـلى قـوّة تمكّـن الإنسـان مـن وقايـة نفسـه مـن الخطـأ والذنـب أمّـا كلمـة «logos» في اللغـة الإغريقيـة فتـدلّ عـلى النظـم وقـوّة تنظّـم العلـم والفكـر (معمـوري، ١٣٨٦ش، ص ١٦٧)؛ مـن ثـمّ العقـل في عقليـة العـرب مـؤشّر أخلاقـي وفي عقليـة الغـرب مـؤشّر علمـي ومعـرفي. الإنسـان العاقـل في عقليـة العـرب يعتـبر شـخصاً يقـدر عـلى حفـاظ نفسـه مـن التـورّط في مـأزق النفـس والشـهوات، حينـما الإنسـان العاقـل في عقليـة أصحـاب اللغـة اليونانيـة يعَـدّ شـخصاً قـادراً عـلى تنظيـم أمـوره.

فهـذا لا يعنـي أنّ العقـل في ثقافـة اللغـة العربيـة يتخـلّى عـن عنـصر المعرفـة وأنّ العقـل في ثقافـة اللغـة اليونانيـة يتخـلّى عـن عنـصر الأخـلاق بـل كـما يعتقـد «محمّـد عابـد الجابـري»: هنـاك فـرق كبـير بـين الاتجـاه مـن المعرفـة إلى الأخـلاق وبـين الاتجـاه مـن الأخـلاق إلى المعرفـة؛ في الحالـة الأولى وهـي حالـة الفكـر اليونـاني تتأسّـس الأخـلاق عـلى المعرفـة أمّـا في الحالـة الثانيـة وهـي حالـة الفكـر العـربي فتتأسّـس المعرفـة عـلى الأخـلاق (الجابـري، ٢٠٠٩م:

.(٣٠

بين أيدينا تعبيرات كثيرة تدلّ على ثقافة اللغة التي تتميّز بها كيفية عقلية أهل اللغة نحو: «فاتها قطار الزواج» فيقال لبنت لم تتزوّج ويفوق عمرها أكثر من العمر المألوف للزواج في المجتمع. يبدو أنّ ثقافة اللغة لهذه الظاهرة تنعكس على هذا التعبير وهي أنّ الزواج عند أصحاب الكلام يمثّل فرصة تواجهها كلّ بنت في حياتها فيجب عليها انتهازها... ولكن هل تعكس ثقافة اللغات الأخرى من الظاهرة نفس العقلية؟! ... والله أعلم. كتاب «التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء» لمحمّد إسماعيل صيني وإسحاق محمّد الأمين قد يفيد الطلبة في نماذج التقابل اللغوي بين اللغة العربية واللغات الأخرى.

آلية الاعتماد على دراسة التراث الأدبي

التراث العربي له ثروة كبيرة فيحتوي على التراث الديني والأسطوري والسياسي والأدبي و... . كما أسلفنا في مستهلّ البحث أنّ ثقافة اللغة هي التي تنشأ أو تتولّد من اللغة؛ من ثمّ التراث الأدبي وما وصل إلينا من الأدب القديم للعرب يحتلّ مكانة عظيمة كآلية لتفكيك الرموز الثقافية والبنية العقلية. صحيح أنّ الثقافة مفهوم عامّ لا ينحصر في زمن خاصّ ولكن الانطلاق في البحث عن ثقافة اللغة يستلزم أن يكون من العصر الجاهلي لأنّه يعتبر التراث العربي من جانب وأنّ «البنية العقلية تشكّلت في ذلك العصر أو على الأقلّ بدأت تتأسّس داخله من جانب آخر. لقد تشكّلت بنية العقل العربي في ترابط مع العصر الجاهلي ولكن لا العصر الجاهلي كما عاشه عرب ما قبل البعثة المحمّدية بل العصر الجاهلي على صعيد الوعي العربي» (الجابري، ٢٠٠٩م: ٥٦-٦٠).

اللغة العربية موغلة في القدم وأقدم اللغات الحيّة الموجودة على ظاهر الأرض الآن فلا نستطيع تحديد تاريخه على وجه اليقين. لذلك قد يصعب لطالب اللغة العربية من غير الناطقين بها أن يلمس التراث الأدبي لمسا ظاهرا أو أن يستوعب المفاهيم المتواجدة فيها استيعابا ملموسا. شرح كلمات الشعر الجاهلي وتفسير أبياتها للطلبة مجرّد عن تفهيم ثقافتها يؤدّي أحيانا إلى تبشيع وتشويه وجه اللغة وتخويفهم في عدم وصولهم إلى الهدف. «إنّ إطلالة استقرائية سريعة إلى التراث العربي تكشف بقدر كاف من الوضوح أنّ الفكر العربي ارتبط بالماضي أكثر ممّا ارتبط بالمستقبل بسبب اعتقاد سائد بين العرب أنّهم ورثوا من الماضي والسلف تراثا قيّما قادرا على أن يوقّع بختمه الشخصية العربية مرّة واحدة وإلى الأبد» (مجموعة المؤلّفين: ٢٠١٣م: ٢٢٧). رغم أنّ هذا الاعتقاد يتعارض مع حقيقة تطوّر وتغيّر الشخصية الإنسانية في طوال التاريخ ولكنّ الإغفال عن التراث

وعـن المـاضي تمامـا ومطلقـا يسـبّب تخـلّي الشـعب عـن هويتهـم ويحـول دون فهمهـم.

لا جـدال ولا إنـكار أنّ العـربي الجاهـلي اتّصـف بكرمـه واشـتهر في ذلـك فمـن الممكـن أن ندّعـي أنّـه بـرز في اتصافـه بالكـرم. مهـما يكـن مـن أمـر فـإنّ التاريـخ والواقـع أثبـت أنّ جميـع الشـعوب مـرّوا بمواقـف الجـود والكـرم فيمكـن أن يعتـبر الكـرم صفـة تختـصّ بالإنسـان مجـرّدا عـن جنسـيته أو قومـه أو لغتـه بيـد أنّ تسـليط الضـوء عـلى الـتراث الأدبي لفهـم ثقافـة اللغـة يبـيّن أنّ الكـرم في عقليـة العـرب يسـاوي الشـجاعة وأنّ البخـل يسـاوي الخـوف.

شعثٌ مفارقنا، تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

(المرقّش الأكبر، ١٩٩٨م: ٨١)

القصـد مـن البيـت هـو (إنّنـا شـجعان تـرى مفارقنـا وعليهـا غبـار الحـرب و إنّنـا كرمـاء، قدورنـا تغلي عـلى النـار دائما لإعـداد الطعـام للضيـوف). هـذا البيـت كنمـوذج مـن النـماذج الكثـيرة يـدلّ عـلى أنّ تسـاوي مفهـوم الشـجاعة والكـرم عنـد العـرب يميّـز عقليتـه عـن غيرهـا فمـن الممكـن أن يقـال إنّ الكـرم صفـة عالميـة والجميـع يعرفهـا ولكـن معرفـة الكـرم بالشـجاعة شيْء مختلـف فينحـصر في ثقافـة اللغـة العربيـة. اسـتمرار اسـتخدام مفهـوم الكـرم مـع الشـجاعة واسـتئلافهما في السـياق الواحـد أنتـج قبـول هـذه الفكـرة في ثقافـة اللغـة العربيـة أنّ الكريـم شـجاع وأنّ البخيـل خائـف حيـث قـد تعتـبر في ثقافـة اللغـة الأخـرى مسـتغربة أو تـؤدّي إلى عـدم اسـتيعابها أو رفضهـا.

آليـة الاعتـماد عـلى الـتراث الأدبي تعمـل في تفكيـك شـفرات تقـع في اللغـة مـن القوانـين الكليـة عنـد أهلهـا. عـلى سـبيل المثـال؛ قـد يصعـب لطالـب اللغـة العربيـة إدراك سـبب اسـتخدام كلـمات نحـو: القتيـل والجريـح و... في حالـة التسـوية بـين المؤنـث والمذكـر حيـث التركيـز عـلى دراسـة ثقافـة اللغـة معتمـدا عـلى الـتراث يبـيّن أنّ وجـود المـرأة المقتولـة أو المجروحـة مسـتحيل في عقليـة العـرب لأنّ الرجـل هـو الـذي كان يشـارك في الحـروب وهـو الـذي كان يصيـب بالجـروح أو يتعـرّض للقتـل.

إن ننظـر بعـين الاعتبـار نـرى أنّ توظيـف منهـج الاعتـماد عـلى الـتراث كآليـة لتفكيـك شـفرات ثقافـة اللغـة سـواء مـن الشـعر الجاهـلي أو الكتـب التراثيـة مثـل كتـاب «سـيبويه» أو «خليـل بـن أحمـد» أو ... في تعليـم طلبـة اللغـة العربيـة يسـاعدهم عـلى فهـم النظـام الـكلّي للغـة العربيـة ويبعدهـم عـن الأوهـام والكثـير مـن التصـوّرات الخاطئـة حـول الإنسـان العربي ويسـهّل عمليـة تعليـم النحـو. إن نكـن في مقـام اقـتراح كتـاب لتعليـم الـتراث الأدبي للناطقين بغـير اللغـة العربيـة فقـد نختـار كتـاب «الأدب والنصـوص لغـير الناطقـين بالعربيـة» لحسـن خميـس المليجـي؛ لأنّ هـذا الكتـاب يحتـوي عـلى التماريـن وييسّـر إمكانيـة النقـاش للطلبـة في

مجال ثقافة اللغة العربية.

آلية التخلّي عن الأحافير اللغوية المكتسبة من لغة الأمّ والالتزام بإمكانيات اللغة الهدف

سبّب التناول اليومي للغة الأمّ أن تترسّب معلومات عن اللغة بالخطأ في أذهاننا كالأحافير؛ فمن الضروري استرجاع المعلومات اللغوية القديمة وإعادة النظر إليها وغربلة الصحيح من الخطأ. لا يصل طالب اللغة العربية إلى مستوى فهم ثقافة اللغة في مراحل دراساته إلّا بإعادة النظر إلى معلوماته اللغوية. فمن الممكن أن ندّعي أنّ الطالب لإعادة النظر إلى معلوماته القديمة يحتاج إلى أن يلتزم بإمكانيات اللغة العربية وأن يتخلّى عن إمكانيات لغة الأمّ؛ من ثمّ فهم ثقافة اللغة لا يحصل عليه إلّا بالتمسّك بإمكانيات اللغة المتعلّمة. استخدام هذه الآلية كمفكّ للشفرات الثقافية في اللغة العربية يجهّز الطالب لاكتساب منظومة لغوية وثقافية حديثة تختلف تماما عن لغته الأمّ. «هذا الأمر يجعله أن يرى العالم بطريقة مختلفة ويؤدّي إلى أن ينشأ لديه تصوّر جديد عن بعض مكوّنات الحياة يختلف اختلافا جذريا عن تصوّره المرتبط بثقافته ولغته الأمّ» (اليوبي والحجوري، ٢٠١٨: ٦٧).

إن نظرنا إلى جهود المفسّرين وعلماء القرآن من غير الناطقين باللغة العربية نجد أنّ بينهم اختلافات كثيرة في تفسير بعض آيات القرآن الكريم فذهبوا إلى الخطأ أحيانا في فهمه. قد يعود سبب ذلك إمّا إلى عدم فهم إمكانيات لغة القرآن وعناصرها بالضبط وإمّا إلى كيفية دراستها فهناك فرق كبير بين من ينطلق في دراسته من لغة القرآن إلى فهم حقيقته وبين من ينطلق من أحافيره الفكرية ومنظومته من لغة الأمّ وترسّباته العقلية إلى فهم لغة القرآن. دراسة اللغة دون التمسّك بإمكانياتها ودون استهداف فهم ثقافة اللغة في آية، نحو: ﴿فلمّا وضعتها قالت ربِّ إنّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾ (آل عمران: ٣٦) قد توصلنا إلى الخطأ في فهمها أنّ الذكر أهمّ من الأنثى عند الله فليسا متساويين أو متشابهين عنده وأنّ الذكر يستحقّ عبادة الله أكثر من الأنثى؛ أمّا دراسة ثقافة اللغة العربية فتبيّن أنّ قانون التشبيه يسمح لمتكلّميها استخدام أهمّ شيء أو الذي يثير الانتباه بعد أداة التشبيه مباشرة وفي مكان المشبّه به ممّا يعني أنّ الأنثى أهمّ من الذكر وهو عكس المفهوم الأوّل تماما. كما يعترف به الفخر الرازي أنّ كون المشبّه به أتمّ من المشبَّه في وجه التشبيه أو بيان أنّه أهمّ عند المشبِّه (ضيف، ١٩٦٥م: ٣٠٣).

روي عن النبي (ص) أنّه قال: «لوكنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة

أن تسجد لزوجها» (الترمذي، دون تا: ٢٠٦)؛ أخطأ بعض من الناس في فهم هذه الرواية أنّ النبي يوصي المرأة بالسجود أمام زوجها لأنّ فهم اللغة العربية المجرّد عن فهم إمكانياتها لا يمكن الباحث من الفهم المصيب لثقافة اللغة. استخدام أسلوب (لو) في اللغة العربية لا ينحصر في الدلالة على الالتماس، بل من دلالاته هو امتناع لامتناع أي امتنع جوابه لامتناع شرطه وهذا يدلّ على أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم امتنع أن يأمر المرأة بالسجود. ينجم ممّا قيل أنّ تزويد المتعلّم بإمكانيات اللغة الهدف، قد يحفظه من الوقوع في تورّط الفهم الخاطئ من اللغة.

يتناول كتاب «عبقرية اللغة العربية» لمحمّد عبد الشافي القوصي خصائص اللغة العربية ويجد القارئ فيه المعلومات الواسعة عن ثقافة اللغة. فلعلّ هذا الكتاب يعدّ من الكتب التي يمكّن الطلّاب في مجال إمكانيات اللغة العربية.

آلية التمسّك باللهجات العربية والتعابير والأقوال السائرة الشعبية

صحيح أنّ اللغة العربية الفصحى لغة بنيت الحضارة العربية عليها فلا يمكن إنكار أهميتها ودورها في تأسيس الثقافة العربية. ولكنّ الإغفال عن التعابير الشعبية وعدم الاهتمام بها لا يوصل طالب اللغة العربية إلى فهم ثقافة اللغة. تتجلّى روح ثقافة اللغة ونفسها في اللهجات العربية في كثير من الأحيان. اللغة العربية الفصحى تعايشت مع جميع اللهجات العربية من الزمن الماضي إلى يومنا هذا. أوّلا عايشت لهجات قبائل العرب فهي أقدم منها ثمّ عايشت اللهجات المستحدثة نتيجة توسّع الجغرافي الإسلامي. فلا يمكن انفصال اللهجة عن الفصحى؛ للفصحى مقامها وللهجة مقامها ولهذه حاجاتها ولتلك حاجاتها (حديث اثنين _ محاضرات مستقبل اللغة العربية_ ٢٠١٩ -على يوتيوب).

انفصال اللهجة عن الفصحى على الإطلاق وعدم الاهتمام بها في البحث عن ثقافة اللغة مشكلة أساسية تعاني منها مناهج التعليم في أكثر الجامعات كأنّ اللهجة بعيدة كلّ البعد عن حياة الإنسان العربي. لكلّ لغة مستويان: ١-المستوى الرفيع وهو اللغة الرسمية كما الفصحى في اللغة العربية ٢-المستوى الدارج بين عامّة الناس كما اللهجة في اللغة العربية. الازدواج اللغوي (Diglossia) هو الاحتكاك بين الفصحى واللهجات ظاهرة لغوية شائعة بين جميع اللغات (مجموعة من الكاتبين، ٢٠٠٧م: ٦٩). فمن الممكن أن يكون الازدواج اللغوي عائقا يحول دون التعلّم السليم للطلبة غير الناطقين بها ولكنّ أكثر الدراسات تتّفق على أنّ ارتباط المناهج التعليمية بأهداف

الطلبة ودوافعهم ييسّر لهم صعوبة طريق التعلّم ويساعدهم على عدم تواجههم مع مشكلة الازدواج اللغوي. فمن الممكن اتخاذ منهج يمنعهم من الازدواج اللغوي.

قد أصيب بعض من اللغويين وعلماء اللسانيات بخطأ في فهم الفارق بين اللغة العربية الفصحى وبين اللهجات وظنّوا أنّ اللهجة انحطاط وتقهقر لغوي من الفصحى حيث أثبتت دراسة اللهجات بطريقة لا يتسرّب إليها الشكّ أنّ اللهجة ليست تقهقرا ولا انحطاطا لغويا (degeneration Linguistic) بل تقدّم وتطوّر لغوي فرضتها النواميس الطبيعية التي تتحكّم بمصير كلّ لغة. وأفضل دليل على أنّ اللهجات ليست انحطاطا لغويا هو كون بعضها سابقا في الزمن للغة الفصحى. على سبيل المثال؛ كسر حرف المضارع في العامية نحو: «يِكتب» و«يِشرب» هو لغة قديمة سابقة في الزمن للفترة التي اعتبرت فيها لغة قريش اللغة العربية الفصحى؛ لذلك لايحقّ لنا اعتبار كسر حرف المضارع انحطاطا لغويا كما لايحقّ اعتبار اللهجة انحطاطا لغويا على الإطلاق (فريحة، ١٩٨٩م: ٧٨).

أنفق بعض من علماء الأنثروبولوجيا نحو: «فرانز بواس» (Boas Franz) و«إدوارد سابير» (sabir Edward) و«بنيامين وورف» (Whorf Iee Benjamin) معظم وقتهم لدراسة اللهجات والتعبيرات الشعبية اعترافا بأنّ «اللغة المنطوقة أو لغة الحديث على أنّها المظهر الأوّل والأساسي للغة وأنّ اللغة المكتوبة مظهر ثانوي» (خرما، ١٩٧٨: ٨٧). من منطلق رؤيتهم إنّ اللغة المكتوبة ليست المعيار الوحيد لفهم ثقافة أصحاب اللغة وإدراك عقليتهم؛ بل من الضروري العكوف كذلك على اللغة المنطوقة والتعبيرات الشعبية لأنّ اللغة أداة تصنيف الخبرة والتجربة في المجتمع وجانبا من جوانب التجارب الإنسانية منعكسة على اللغة المنطوقة أو الشعبية.

نتمسّك بأمثال في اللغة العربية حتى نعرف كيف تؤثّر التعبيرات الشعبية في فهم ثقافة اللغة. كلمات نحو: (الجفاف واليبس والنشافة) تجمعها قرابة المفهوم وقد اكتشف كثير من العلماء أهم الاختلافات المفهومية بينها ولكنّ التركيز على اللهجات العربية وما يستخدم فيها يدلّ على ثقافة اللغة العربية وكيفية رؤية الإنسان العربي. النشافة تحمل دلالة تعجز عن حملها كلمات نحو: الجفاف واليبس فهناك علاقة معنوية بين نشافة الأرض من الماء وبين المفاهيم الأخلاقية التي يكاد الإنسان أن يفقدها كأنّ انعدام الشيء الجميل عند الإنسان يمثّل النشافة وكما وجود ماء في مكان ما يعطيه الحيوية والرطوبة فانعدامه يؤدّي إلى النشافة وعدم الحياة. تعبير (فلان دماغه ناشف) يقال في اللهجات العربية لمن لا يغيّر رأيه مهما كان خاطئا أو بعبارة أخرى يقال لشخص

عنيد كأنّ انعدام الليونة عند الإنسان كنشافة دماغه من الماء. التعبير الآخر هو (فلان وجهه ناشف) يقال لمن ليس عنده مشاعر والأحاسيس. المثل الجزائري (تروح البحر تلقاه ناشفا) يدلّ على أنّ النشافة تعادل مواجهة الإنسان أمرا مكروها. ويقصد بالمثل (كلّ ناشف طاهر) «شيء تلوّث بنجاسة أو وسخ وجفّ أصبح طاهرا» (البقلي، ١٩٦٨: ٢٧٨). في عقلية العرب، الإنسان ذو الأخلاق الكريمة يمتاز بالرطوبة كأنّه يعطي الآخرين الحيوية حيث إنسان منعدم الأخلاق يمثّل النشافة ويعطي الآخرين الخشونة. المثال الآخر كلمة هجن، هناك اختلاف فيما يدلّ عليه فهل يدلّ على الناقة أو على النساء؟ في الحقيقة تستخدم حاليا في اللهجات الخليجية كلمة هجن للدلالة على سباق الجمال والنياق وما هو معروف ومقبول أن يختار أفضل النياق في السباق.

وإذا قيل من هجان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجان

(الشاعر غير معروف)

كأنّ هجانها متأبّضات وفي الأقران أصورة الرغام

(لبيد بن الربيعة، دون تا: ٢٠١)

يبدو أنّ الهجن في الثقافة العربية أيقونة للكرامة والشيء المميز من كلّ شيء فيقال للكرام من النساء أو يقال للكرام من النياق.

هناك اختلافات كثيرة ونقاشات طويلة في تفسير وجه الله في آيات نحو الآية الكريمة: ﴿ لا إله إلّا هو كلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾ (القصص: ٨٨). الذين ركّزوا على اللغة العربية الفصحى ما حصلوا على الفهم الصحيح ولكن من المعلوم أنّ التعابير الشعبية تساعد الطالب على فهم ثقافة اللغة. أكرم شيء عند العرب من أعضاء الإنسان هو الوجه وأكرم شيء من الوجه هو الأنف. هناك أمثال كثيرة تدلّ على أنّ الوجه يكرم عند الإنسان العربي، نحو: كرّم الله وجهه أو يقال للكرماء من الناس: إنّهم الوجهاء من الناس. من جانب آخر نرى تشكيل الثنائية من المفهوم لكرامة الوجه حينما يقال: سوّد الله وجهك. وفي كثير من اللهجات العربية نرى استعمال الوجه في معنى الكرامة أو ضدّه، نحو: اللهجة الكويتية حينما يقال: بيّض الله ويهك (وجهك)/ صخام ويهك (وجهك)/ استحيى من ويهك (وجهك) أو ...؛ من ثمّ ثقافة اللغة العربية ترشدنا إلى أنّ الوجه أيقونة الكرامة عند الإنسان العربي. عندئذ القصد من الوجه في الآية الكريمة ليس الوجه الحقيقي، بل الأحسن أن يقال إنّ كلّ شيء هالك إلّا الله وهو معزّز ومكرّم. كما أشرنا إليه سابقا أنّ اللهجة وجه من وجوه التطوّر اللغوي؛ من ثمّ من الممكن أن يقال: دراسة اللهجة وتوظيفها في الخطّة الدراسية للطلبة غير الناطقين بها توفّر إمكانية

فهم التطوّرات التي تعرّضت لها اللغة العربية في طوال التاريخ بما أنّ كلّ تغيّر في اللغة يتبعه التغيّر الفكري والثقافي. كتاب «اللهجات وأسلوب دراستها» لأنيس فريحة من الكتب التي تساعد الأساتذة أوّلا على اتخاذ منهج لدراسة اللهجات العربية وتساعد الطلبة ثانيا على إدراك أهمية اللهجات العربية والتعابير الشعبية في فهم ثقافة اللغة العربية.

آلية دراسة ثقافة اللغة في الأبعاد الماضية والحاضرة والمستقبلة

كما أسلفنا أنّ الثقافة لاتختصّ بزمن خاصّ؛ فمن الضروري الاعتماد على التراث في دراسة ثقافة اللغة ثمّ دراستها في الحال والمستقبل. الأمر الواضح أنّ محاور الدراسات في الجامعات تفتقر إلى دراسة حاضر ثقافة اللغة العربية ومستقبلها. والجدير بالذكر إنّ دراسة ثقافة اللغة في مسارها التاريخي من الزمن الماضي إلى المستقبل، تمكّن المعلّم من أن يفهّم الطالب أنّ الوعي الإنساني وعقليته يتغيّران في طول التاريخ بتغيّر يحدث في ثقافة اللغة. دراسة ثقافة اللغة العربية في الماضي والحاضر تقدّم معلومات عمّا كانت العقلية العربية وإلى ما وصلت إليها حيث دراسة ثقافة اللغة في المستقبل تعطي الطالب إمكانية التوقّع والبحث والتذوّق الأكثر في الكشف وتزويده بدوافع كثيرة.

كانت كلمة «المستقبل» تستخدم في الماضي مفردة وما جاءت مثنّى أو جمعا بيد أنّها في القرن العشرين ظهرت جمعا (مستقبلات). لعّل سبب ذلك يعود إلى أنّ الوعي القديم كان يتصوّر المستقبل خطّة مرسومة مسبقا والإنسان سائر إليها جبرا أمّا الحاضر فهو الإنسان صانع مستقبله وإرادته تتدخّل في صناعة الأشكال المختلفة من المستقبل. فهذا المثال يبيّن كيف عقلية الإنسان العربي تعرّضت للتغيّرات بتغيّر وقع في ثقافة اللغة العربية. فمن الأحسن أن يقال: إنّ في ثقافة اللغة العربية القديمة كان تعلّق استعمال كلمة «المستقبل» بمفردها حيث خرج استعمالها في ثقافة اللغة العربية الجديدة من المفرد فأصبحت تستعمل في الجمع كذلك.

نتمسّك بالمثال الثاني لنلاحظ كيف يؤثّر تغيّر ثقافة اللغة على تغيّر الوعي الجمعي. في المجتمع العربي السابق كان يدلّ تعبير «صار له العيل» على من تزوّج. هذا التعبير المجازي يشير إلى أنّ الإنسان المقبل على الزواج يستحضر كلّ ما يتعلّق بقيم الرجولة ويمارسها من خلال الزواج، مثل المسؤولية و... . أمّا مصطلح «دخل في القفس الذهبي» فلم يكن مستعملا في المجتمع العربي السابق وحضر في العصر الحالي فيبدو أنّه جاء من الخارج؛ كأنّ الرجل بالزواج يفقد حرّيته فيدخل في القفس (حديث اثنين _ محاضرات

مستقبل اللغة العربية_ ٢٠١٩ -على يوتيوب).

آلية دراسة الأمثال واعتبارها كأبرز الشفرات الثقافية

تعدّ الأمثال من أبرز عناصر ثقافة اللغة «لأنّها تمثّل حجر الزواية في معرفة الشعوب ولاشكّ أنّ الدراسة الحقيقة للمجتمع لاتبدأ إلّا من دراسة ما يمكن أن نسميّه الفلسفة السائرة أو اليومية في العلاقات الاجتماعية والإنسانية أو تلك الأفكار الجارية في التعامل اليومي وهذه الأمثال هي الصورة البكر أو العذراء لطبيعة الناس وتصوّراتهم ومعتقداتهم» (شعلان،٢٠٠٣م: ١/ ١٠). الأمثال العربية تمثّل شفرات ثقافية ودليل صادق على كيفية الشخصية العربية ومكوّن من مكوّنات الثقافة وسمة من سمات المجتمع ومن خلالها يمكن التعرّف على خصائص المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه. وهي تحمل في طيّاته دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامّة السائدة على المجتمع (سوالمية، ٢٠١٨م: ٢٨١). المثل هو فلسفة حياة العرب ويبيّن نفسية الشعب العربي ويتّصل بجذور أصحاب اللغة العربية؛ لذلك دراسته وتوظيفه في الموادّ الدراسية للطلبة غير الناطقين باللغة العربية أمر ضروري للحصول على إدراك ثقافة اللغة وعقلية أصحابها.

إنّ مناقشة الأمثال الشائعة توفّر في تعليم أسس ثقافة اللغة الهدف ثلاث إمكانيات: ١-تبيين أوجه الاختلاف والاتفاق بين ثقافة لغة الأمّ واللغة الأجنبية للطالب. على سبيل المثال؛ نلاحظ اشتراك ثقافة اللغة العربية والفارسية في بعض الأمثال، المثل العربي «أراد أن يكحّلها عماها» والمثل الفارسي «خواست ابروهايش را درست كند، زد چشمش را كور كرد»، يشتركان في التعبير عمّن يقوم بعمل مقصده خير ولكنّه يجني من ورائه شرّا. الوجه الاشتراك هو العين كأنّها أيقونة وشفرة لمفهوم غاية الإصلاح أو غاية الإفساد في كلا اللغتين. وجه الاختلاف والاتفاق بين ثقافة اللغة العربية واللغة الفارسية بإمكاننا أن نلاحظ في المثل العربي «حتّى يؤلّف بين الضبّ والنون» والمثل الفارسي «وقت گل نى»؛ حيث وجه الاشتراك بينهما هو الدلالة على أمر يستحيل وقوعه لأنّ الضبّ حيوان يعيش في الصحراء والنون هو الحوت يعيش في البحر؛ لذلك اجتماع الحيوانين في مكان واحد أمر مستحيل كما عشب القصب (ني) لايزهر الورود على الإطلاق؛ لذلك يعتبر رمزا لأمر مستحيل الوقوع في ثقافة اللغة الفارسية. أمّا وجه الاختلاف فنرى تأثير البيئة في خلق مفهوم الاستحالة؛ الأمر المشهور أنّ العرب كانوا مستألفين مع حيوان الضبّ بسبب كثرة التعايش معه في الصحراء كما مشهور أنّ

القصب كان يزرع كثيرا في أكثر مناطق الفرس. ٢-تفهيم الخلفيات الثقافية والتاريخية والاجتماعية للأمثال. تساعد الأمثال الطلّاب على فهم أسرار اللغة العربية وهي تعبّر غالبا عن الواقع المألوف أو الحوادث والأحداث القريبة للأذهان وتمكّنهم من معرفة المجتمع العربي وأصوله وتاريخه وأفكاره وأخلاقيات ذلك المجتمع (صيني وعبد العزيز، ١٩٩٢م: ص). من المعروف أنّ ابن عمّ في الثقافة العربية له أفضلية وأولوية في إقباله على ابنة عمّه للزواج والمثل: «ابن العمّ ينزل ابنة عمّه من ظهر الفرس» يعكس هذه الخلفية الفكرية من المجتمع العربي. ٣-تزويد المتعلّم بوسيلة لتحليل الصور النمطية عن المفاهيم الخاطئة في الثقافة. هناك صورة نمطية مشهورة ومنتشرة عن الشخصية العربية في العالم وهي أنّ الإنسان العربي لا يعرف قيمة الوقت ويسوّف ويطوّل في إنجاز وظائفه أو يخلف في ميعاده. من الممكن أن ندّعي أنّ مناقشة الأمثال، نحو: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه يقطعك) وتزويد الطالب بهذه الوسيلة قد تثبت له خلاف ما أدرك بالخطأ من الصور النمطية.

الاستنتاج والمناقشة

١-الإجابة على السؤال الأوّل: ثقافة اللغة هي مجموعة قوانين كلية للغة تمثّل شفرات ثقافية وبتفكيكها تحدث إمكانية فهم هوية أصحابها ورؤيتهم. في البحث هذا اقترحنا آليات لتفكيك شفرات ثقافة اللغة العربية في تعليم الأسس الثقافية لطلّاب الناطقين بغيرها: ١-آلية التحليل التقابلي ٢-آلية الاعتماد على التراث الأدبي ٣-آلية التخلّي عن الأحافير اللغوية المكتسبة من لغة الأمّ والالتزام بإمكانيات اللغة الهدف ٤-آلية التمسّك بالتعابير الشعبية واللهجات العربية ٥-آلية دراسة اللغة في الأبعاد الماضية والحاضرة والمستقبلة ٦-آلية دراسة الأمثال واعتبارها كأبرز الشفرات الثقافية.

٢-الإجابة على السؤال الثاني: تفكيك شفرات ثقافة اللغة العربية بآلية التحليل التقابلي يوفّر للطلبة إمكانية المقارنة بين اللغات وفهم التشابهات والاختلافات بينها حيث تفكيكها بآلية الاعتماد على التراث الأدبي يمكّنهم في إدراك النظام الكلّي للغة العربية. آلية التخلّي عن الأحافير اللغوية والالتزام بإمكانيات اللغة تساعد الطالب على استرجاع معلوماته اللغوية القديمة وشطب الأخطاء الموجّهة إلى اللغة الهدف. تفكيك شفرات ثقافة اللغة بآلية التمسّك بالتعابير الشعبية والأمثال يسّهل عملية التعليم للطلبة وفهم عقلية أصحاب اللغة فهما محسوسا. آلية دراسة اللغة في البعد الماضي والحاضر تيسّر لهم فهم تغيّرات تعرّضت لها هويّة أصحاب اللغة طول التاريخ حيث دراستها في البعد

المستقبل تبني لهم آفاقا من التوقّعات وتوفّر إمكانية التذوّق واستكشاف الغموض.

٣-الإجابة على السؤال الثالث: يفاد من منطلقات البحث أنّ الكفاءة الثقافية لاتنحصر في فهم المظهر من حياة الشعب العربي بل فهم اللغة العربية لفظا ومعنى في الواقع الاجتماعي والثقافي هو الهدف النهائي من أي مقرّر لتعليم لغة أجنبية فتعتبر معرفة ثقافة اللغة من لوازم وخلفيات تعلّم اللغة الأجنبية حيث أنّ كثيرا من الجامعات في خارج البلاد العربية تفتقر إلى مناهج لتطبيقها في تعليم الطلبة. من الضروري التفريق بين الثقافة في مفهومها العامّ وهي مظاهر حياة أصحاب اللغة وتقاليدهم وآدابهم وبين الثقافة في مفهومها الخاصّ وهي التي تنبثق من اللغة. لايستغني المتعلّم بالمعلومات اللغوية الموجودة في الكتاب المدروس عن المعلومات الثقافية بل على المعلّم أن يوسّع الأبعاد الثقافية له بتقديم فرصة مقارنة اللغة العربية مع لغته الأمّ وإعطاء فكرة عميقة عن تراث الأدب العربي وما حدث للغة العربية من التطورات المعنائية من الماضي إلى الحاضر والتمسّك بالتعابير الشعبية والأمثال. مهما يكن من أمر فإنّ هذه الدراسة تطرّقت إلى أهمية مسألة ثقافة اللغة في تعليم الطلبة التي تعدّ كالتمهيد لمن يريد أن يخوض في تفاصيلها فإنّ اتخاذ ثقافة اللغة كمقرّر دراسي في نظام التعليم يحتاج إلى المعالجة العميقة.

المصادر والمراجع

أ.المصادر الفارسية والعربية

القرآن الكريم

ابن منظور، جمال الدين. (بلا تا). **لسان العرب. دون ط**. قاهرة: دارالمعارف.

براون، دوجلاس (١٩٩٤م)، **أسس تعلّم اللغة وتعليمها**، الترجمة: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دون ط، بيروت: دار النهضة العربية.

البغلى، محمّد قنديل (١٩٦٨م)، **وحدة الأمثال العامية في البلاد العربية**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الترمذي، أبو عيسى (دون تا)، **جامع الترمذي**، دون ط، عمّان: بيت الأفكار الدولية.

الجابري، محمّد عابد (٢٠٠٩م)، **تكوين العقل العربي**، الطبعة العاشرة، بيروت: مركز دراسات

الوحـدة العربية.

الجرجـس، جرجـس ميشـال (٢٠١٠)، **المدخـل إلى علـم الألسـنية الحديـث**، دون ط، بـيروت: المؤسّسـة الحديثـة للكتـاب.

حسـام الديـن، كريـم زكـي (١٩٨٩م)، اللغـة والثقافـة؛ **دراسـة أنثرولغويـة لألفـاظ وعلاقـات القرابـة في الثقافـة العربيـة**، الكتـب العربيـة.

حسين، صـلاح الديـن (١٩٨٤م)، التقابـل اللغـوي وأهميتـه في تعليـم اللغـة لغـير متكلّميهـا، **مجلّـة معهـد اللغـة العربيـة**، العـدد الثـاني، صـص ١٠٧-١١٩.

خرمـا، نايـف (١٩٧٨م). «**أضـواء عـلى الدراسـات اللغويـة المعـاصرة**». دون ط. الكويـت: علـم المعرفـة.

الخليـل، سـمير (٢٠١٦م)، **تقويـل النـصّ؛ تفكيـك لشـفرات النصـوص الشـعرية والسرديـة والنقديّـة**، الطبعـة الأولى، عـمّان: دار غيـداء للنـشر والتوزيـع.

الراجحي، عبـده (١٩٩٥م)، **علـم اللغـة التطبيقي وتعليـم اللغـة العربيـة**، دون ط، إسـكندرية: دار المعرفـة الجامعيـة.

سـواميّة، نوريـة (٢٠١٨م)، دور الأمثـال الشـعبية في التنشـئة الاجتماعيـة، **مجلّـة الناصريـة للدراسـات الاجتماعيـة والتاريخيـة**، مجلّـد ٩، صـص ٢٨٠-٣٠١.

شـعلان، إبراهيـم أحمـد (٢٠٠٣م)، **موسـوعة الأمثـال الشـعبية المصريـة والتعبيـرات السـائرة**، الطبعـة الأولى، القاهـرة: دار الآفـاق العربيـة.

صينـي، محمـود إسـماعيل وعبـد العزيـز، ناصـف مصطفـى (١٩٩٢م)، **معجـم الأمثـال العربيـة**، الطبعـة الأولى، بـيروت: مكتبـة لبنـان.

ضيف، شوقي (١٩٦٥م)، **البلاغة تطوّر وتاريخ**، الطبعة التاسعة، اسكندرية: دار المعارف.

فريحة، أنيس (١٩٨٩م)، **اللهجات وأسلوب دراستها**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.

فضـل، صـلاح (١٩٩٥م)، **شـفرات النـصّ؛ دراسـة سـيمولوجية في شـعريّة القـصّ والقصيـد**، المـشرف العـامّ: الدكتـور قاسـم عبـده قاسـم، الكويـت: عـين للدراسـات والبحـوث الإنسـانية والاجتماعيّـة.

الفـوزان، عبـد الرحمـن بـن ابراهيـم (١٤٣١ه)، **إضـاءات لمعلّمي اللغـة العربيـة لغـير الناطقـين بهـا**،

العربيـة للجميـع.

العامري، لبيد بن ربيعة (دون تا)، **ديوان لبيد بن ربيعة**، بيروت: دار صادر.

العمـري، فاطمـة محمـد (٢٠١٢م)، ثقافـة اللغـة طريـق أم هـدف: مقاربـة في تعليـم اللغـة العربيـة للناطقـين بغيرهـا، **مجلّـة دراسـات العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة**، المجلّـد٣٩، العـدد٢، ص ٣٩٣-٤٠٢

كرامـش، كلـير (٢٠١٠م)، **اللغـة والثقافـة**، الترجمـة: أحمـد الشـيمي، الطبعـة الأولى، قطـر: وزارة الثقافـة والفنـون والـتراث.

مجموعـة مـن الكاتبـين (٢٠٠٧م)، **اللسـان العـربي وإشـكالية التلقّـي**، الطبعـة الأولى، بـيروت: مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة.

مجموعـة المؤلّفين (٢٠١٣م)، **اللغـة والهويـة في الوطـن العـربي؛ إشـكاليات تاريخيـة وثقافية وسياسـية**، الطبعـة الأولى، بـيروت: المركـز العـربي للأبحاث ودراسـة السياسـات.

محمـود كامـل، الناقـة ورشـدي طعيمـه (١٤٠٣ه)، **الكتـاب الأسـاسي لتعليـم اللغـة العربيـة للناطقـين بلغـات أخـرى**؛ إعـداده، تحليلـه، تقويمـه، مكـة: جامعـة أمّ القـرى.

المرقش الأكبر والمرقش الأصغر (١٩٩٨م)، **ديوان المرقّشين**، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.

معمـوري، علـي. (١٣٨٦ه.ش). «دانـش زبـان شناسـى وكاربردهـاى آن در مطالعـات قرآنـى». **مجلّـة قـرآن وعلـم**. العـدد الأوّل، ص ١٦١-١٧٦.

نـصر الديـن (٢٠١٥م)، تعليـم اللغـة عـبر الثقافـات وتطبيقـه في تعليـم اللغـة العربيـة في إندونيسـيا، **مجلـة عربيـة**: العـدد٢، ص ٢٤٣-٢٦١.

اليـوبي، بلقاسـم عبـد السـلام والحجـوري، صالـح عيـاد (٢٠١٨م)، الثقافـة المجتمعيـة في مناهـج تعليـم اللغـة العربيـة للناطقـين بلغـات أخـرى، **مجلّـة الأثـر**، العـدد ٣٠، ص ٦١-٩٠.

ب. المصادر الغربية

of Writings Selected :**Reality .Thought ,language** ,(1978) B .J .Carroll Benjamin

.Boston ,press .T.I.M ,Whorf Lee

ج. المواقع الإلكترونية

(حديث اثنين _ **محاضرات مستقبل اللغة العربية**_ ٢٠١٩ -على اليوتيوب).

فرهنگ زبان عربی و رمزگشایی آن برای دانشجویان غیر عرب‌زبان

مجید صالح بک*، احیاء کماسی

استاد دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران.
فارغ‌التحصیل دکتری رشتهٔ زبان و ادبیات عرب دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران.

چکیده

درک ذهنیت سخنوران زبان و ذهن جمعی آنها نقش مهم و برجسته ای در فرآیند یادگیری یک زبان خارجی دارد. دانشجویان برای اهداف مختلفی ازجمله: دیپلماتیک، علمی، اقتصادی، سیاسی، اجتماعی، مذهبی و... زبان خارجی را یاد می گیرند. طبق دستاوردهای پژوهشگران مرتبط با شاخهٔ آموزش و برنامه های زبان های خارجی، اهداف یادگیری با کسب سه مهارت محقق می شود: ۱. مهارت زبانی؛ ۲. مهارت ارتباط برقرار کردن با سخنوران زبان؛ ۳. مهارت شناخت فرهنگی سخنوران زبان. مهارت شناخت فرهنگی در دو سطح مختلف به دست می آید: ۱. سطح عمومی که در آن فرهنگ به معنای ظاهری است و شامل آگاهی از ظواهر زندگی اهل زبان مانند سنت، ادبیات آنها، نحوهٔ پوشش، غذا و ... است؛ ۲. سطح ویژه که همان فرهنگ زبان به معنای عمیق آن است و شامل آگاهی از ذهنیت، عقاید اهل زبان و ... است. رسیدن به سطح عمیق مهارت شناخت فرهنگی در مراحل یادگیری زبان خارجی، بعد از مرحلهٔ کسب مهارت زبانی و ارتباط برقرار کردن با سخنوران زبان و کسب مهارت شناخت فرهنگی در سطح ظاهری، ازجمله اهداف عالی آموزش است. قوانین کلی زبان، بیانگر رمزهای فرهنگی است و با رمزگشایی آنها امکان تحقق شناخت ذهن جمعی سخنوران زبان فراهم می شود. این پژوهش بر آن است تا با توجه به روش توصیفی- تحلیلی به فرهنگ زبان و اهمیت آن در فرآیند یادگیری زبان خارجی بپردازد و سپس سازکارهایی را برای رمزگشایی فرهنگ زبان عربی پیشنهاد کند. یکی از مهم ترین نتایجی که محققین به آن دست‌یافته‌اند، لزوم پذیرش تدریس فرهنگ زبان عربی به‌عنوان یک واحد درسی در نظام آموزشی دانشگاه است. مکانیسم های پیشنهادی برای رمزگشایی فرهنگ زبان عربی در این تحقیق ممکن است کمکی در راستای مهارت شناخت فرهنگ در سطح عمیق برای دانشجویان رشتهٔ زبان عربی داشته باشد. در آموزش مبانی فرهنگی به دانشجویان غیر عرب‌زبان، لازم است در برنامهٔ درسی بین فرهنگ به معنای عام آن و فرهنگ زبان به معنای خاص آن تمایز قائل شود.

واژگان کلیدی: فرهنگ، کدهای زبانی، دانشجویان غیر عرب‌زبان.

* نویسنده مسوول: msalehbek@gmail.com

Arabic language culture and its decoding for non-Arabic language students

Majid Saleh Bek*, Ehya komasi

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran

Ph.D. Graduate in Arabic Language and Literature, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran

Abstract

Understanding the mentality of language speakers and their collective minds plays an important and prominent role in the process of learning a foreign language. Students learn a foreign language for a variety of purposes, including: diplomacy, science, economics, politics, society, religion, and more. According to the achievements of researchers related to the field of education and foreign language programs, learning goals are achieved by acquiring three skills: 1- Language skills 2- The ability to communicate with language speakers 3- The cultural cognition skills of language speakers.Cultural cognition skills are obtained at two different levels: 1- General level in which culture has an apparent meaning and includes knowledge of the appearance of the language of the people such as their tradition and literature and the lives of native language speakers and their customs and traditions 2- Special level that the same culture of language has its deep meaning and includes awareness of the mentality and beliefs of the people of the language and so on. Achieving a deep level of cultural cognition skills in the stages of learning a foreign language, in the next stage after acquiring language skills and communicating with language speakers, and after the stage of acquiring cultural cognition skills at the apparent level, are among the higher goals of education. The general rules of language express cultural codes, and by deciphering them, it is possible to realize the collective mind of language speakers. This research intends to deal with the culture of language and its importance in the process of learning a foreign language according to the descriptive-analytical method and then to suggest mechanisms for deciphering the Arabic language culture. One of the most important results that researchers have achieved is the need to accept the teaching of Arabic language culture as a unit in the university education system.

Keywords: Language culture.Language Codes.Non-Arabic speaking students

---

* Corresponding author: msalehbek@gmail.com